

حجاب المسلمات

أيها المؤمنون، أوصيكم ونفسي بأعظم وصية، هي وصية الله للأوليين والآخريين وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا

أيها الإخوة في الله: دين الإسلام دين الجمال والكمال، دين حق، أحكامه وتوجيهات ووصاياه كلها مصلحة وخير، وطهارة وخلق، وابتعاد عن مسببات الغواية ومثيرات الفتنة وموجبات الشرور.

وإن مما شرعه دين الإسلام الحنيف الستر والحشمة للنساء، فشرع الله على المؤمنات الحجاب، لحفظهن وصيانتهم (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)، وحكم الحجاب واضح جلي محكم لا يتغير بتغير الزمان والمكان ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَكِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ تقول أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما: (لما نزلت هذه الآية خرج نساء الأنصار كأن علي رءوسهن الغربان من الأكسية).

والأمر بإدناء الجلابيب هو سد لها وإرخاؤها على جميع البدن بما في ذلك الوجه كما قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما من صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حيث قالوا: تستر وجهها وتبدي عينًا واحدة، يدل لذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ فهو ظاهر في كشف الوجه، وإلا فكيف تُعرف المرأة إن لم تُظهر وجهها، وقال الله تعالى في حق النساء الكبيرات ﴿وَأَلْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ هؤلاء العجائز اللاتي انقطع طمعهن في التزويج لا حرج عليهن، في ترك الخمار عن الوجه، لكن مع ذلك ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ فإن لكل ساقطة في الحي لاقطة وكل كاسدة يوماً لها سوق ثم قال هن ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ فهو أفضل من حيث العفة والصيانة لها أن تُبقي على خمارها على وجهها، والوجه مجمع الحسن ومحط الفتنة، فكيف يرخص في كشفه للأجانب وقد قال الله ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ

زَيْتِهِنَّ»، فإذا كان صوت الخلخال بريداً إلى الفتنة، فكيف بالوجه الذي يحكي الجمال والشباب والنضارة؟! لذلك كان قول أكثر الفقهاء في المذاهب الفقهية المعتمدة أنها تُمنع المرأة الشابة من كشف الوجه بين الرجال لخوف الفتنة عليها وبها.

ولقد ثبت في السنة إباحة النظر للمرأة للخاطب من أجل الخطبة، وبه يفهم أن غير الخاطب ممنوع من النظر، والمقصود الأعظم من النظر هو الوجه؛ ففيه يتمثل جمال الصورة.

إن تغطية الوجه وستره للنساء ليس عادة خاصةً بمجتمع دون آخر، كما يزعم بعض الجهلة بشرع الله وما كان عليه حال نساء الأمة في كل بلدان الإسلام إلى عهد قريب شاهد على ذلك.

أيها الإخوة المؤمنون، إننا في هذه المملكة المباركة نحيا ولو ظاهراً حياة العفاف والستر والحشمة والحياء، وإننا نسأل الله لأنفسنا ولإخواننا المحافظة على هذه الفضائل، ونرى أن من واجبنا القوامة على النساء، من زوجاتنا وبناتنا، في تعليمهن ما هو حلال وإعانتتهن عليه، وما هو حرام وزجرهن عنه، لأن الرجل هو الذي يغار على أهله ويحفظهم بعد حفظ الله.

وإن مما يؤسف له كثرت الحديث عن هذه المسألة في مجالس بعض الناس مناظرة وجدالاً وربما سقوطاً في وحل الاتهامات، وجرأة في الولوغ في أعراض أهل الإسلام، إننا نأسف أن تشغل هذه القضية وسائل الإعلام بأنواعه وتأخذ حيزاً كبيراً من وسائل التواصل الاجتماعي وكأن قضاياها قد انتهت، ولم يبق لنا إلا هذه القضية.

شيّد مدارسهن وارفع مستوى أخلاقهن لصالح الأبناء
نص الكتاب على الحجاب ولم يُبح للمسلمين تبرج العذاراء
ما في الحجاب سوى الحياء فهل من التهذيب أن يهتك ستر حياء
الحجاب هو شيمة المرأة العربية من قديم الزمن، تحذر أن يرى الرجال وجهها، وفي تلك المرأة يقول النابغة:

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

الحجاب للمرأة المسلمة عزة وصيانة، ومناعة وحصانة، بل الحجاب والله طهارة للمجتمع، وحفظ لأعراض الجنسين، وابتعاد عن الفتنة، وقد حذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من فتنة النساء فقال: (واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) رواه مسلم.

أيها المسلمون: إن المتأمل في قضية السفور ونزع الحجاب في كثير من ديار المسلمين يرى أن تلك القضية مرّت بصدامات كثيرة، كانت نهايتها ما نشاهده اليوم من مشاهد مؤلمة لبنات المسلمين في كثير من ديار الإسلام، والتي كانت من قبل مجتمعات محافظة كما يشهد بذلك التاريخ، إن محاربة الحشمة والحجاب قديمة قدم التاريخ البشري فهذا إبليس لعنه الله قد أدرك أن إغواء بني آدم في نزع جلباب الحياء واللباس الساتر، كما قال الله عنه (يتزع عنهما لباسهما ليريحهما سؤيتهما)، وإن أتباع الشيطان من مردة الإنس يعتقدون الحجاب خطراً وعائقاً أمام التقدم والحضارة ومقيداً للحرية الشخصية، ويزينون ذلك زخرف القول غرورا للنفوس الضعيفة خاصة من النساء سريعات التأثر، ولقد ثبت في صحيح السنة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَتَبْعَنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ». قالوا ارفعي عنك الحجابا أو ما كفاك به احتجاباً؟!

واستقبلي عهد السفور	اليوم و اطرحي النقابا
عهد الحجاب لقد تباعد	يومه عنا وغابا
مهلاً فما هذا الذي	قد غركم إلا سرايا
أولا ترون الغرب كيف	غدا الرجال به ذئابا
أولا ترون به عرى	الأخلاق تنشعب انشعابا
كم نظرة للوجه تورث	في الحشا جمراً مذايا
إن ترغبوا لنسائكم	صوتاً وعيشاً مستطاباً
فدعوا السفور لأهله	وارخوا عليهن النقابا

١٤٣٦/٢/٢٧